الليبرالية هي الحل

زيد الفضيل

@zash113

وأنا أشاهد حفل تنصيب الرئيس بايدن، وألحظ ما احتواه من صلوات وترانيم دينية، وما اكتنفه من بهجة وسرور واستماع جميل لمقطوعات موسيقية، تذكرت بفرح وحبور قرار ولي العهد الأمير محمد بن سلمان التاريخي، الذي أعلن فيه بأنه سيدمر كل مفاصل التشدد والانغلاق التي زرعها مشايخ «الصحوة» في نفوس وأذهان أبناء مجتمعنا على مدار أربعين عاما.

وحتى لا ننسى وليدرك أولادنا قيمة القرار المفصلي الذي اتخذ من قبل ولي العهد، أشير إلى أننا كمجتمع قد أرهقنا بصراعات ما أنزل الله بها من سلطان، حيث عمل أولئك المشايخ من السروريين وغيرهم على تحريم ما ليس محرما، وتضييق المباح، ووضع الحواجز الفقهية حول ما أحله الله لكونه يخالف وجهة نظرهم، وكل ذلك بحجة سد الذرائع، وهي حجة لا أساس لها في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، وهكذا ساق أولئك المشايخ الناس وفق ما أرادوه من توجه، وليس وفق مراد الله، وقتلوا مفاصل السعادة في حياتهم، في الوقت الذي أحلوا لأنفسهم الاستمتاع بملذات الحياة وما طاب لهم فيها من خيرات ومباهج.

وخلال تلك الفترة كنت وغيري نستغرب من سمت تشددهم في خطابهم الوعظي للناس، وتساهلهم مع أنفسهم، فعلى الناس أن يزهدوا ويرضوا بالقليل، وليس عليهم ذلك، وأذكر أن أحد الدعاة الجدد ممن اشتهر إعلاميا، وملأت صورته الشاشات المتلفزة، كان يتقاضى أجرا كبيرا عن حلقاته التي يحث الناس فيها على الزهد، ويذكرهم بأن متاع الدنيا زائل، ثم إذا خرج ركب سيارته الفارهة، وتوجه إلى جناحه الفخيم، وسافر في الدرجة الأولى، وأقام الولائم في قصره المنيف، وهكذا دأب أغلبهم للأسف الشديد.

على أني كنت أستغرب أكثر من تحجرهم في بعض القضايا الفقهية البسيطة، كقيادة المرأة للسيارة، وحجاب المرأة الإسلامي، وحالة الهستيريا التي تصيبهم في معارض الكتاب فقط بسبب الاختلاط الطبيعي بين الناس ذكورا وإناثا، وعجزت عن إدراك السبب الذي يدعوهم إلى هذا التشدد، وكم عانيت الأمرين بسبب ذلك، ولا سيما حين ترؤسي للبرنامج الثقافي بمعرض الكتاب الدولي بالرياض عام 2014، ثم مشاركتي في تنظيم معرض جدة للكتاب عام 2015، الذي نتج عنه إخراجي من المعرض جراء ترتيب مسرح واحد مشترك للضيوف المشاركين من السيدات والسادة، وأصدقكم القول فقد كان ذلك عصيا على وعيي حتى استمعت إلى حلقة الكاتب خالد العضاض مع الإعلامي عبدالله المديفر، ففهمت السبب وراء تحجرهم في تلك القضايا المباحة أساسا، وأدركت عمق خطورتهم مع انكشاف كثير من خبايا تنظيم السروريين وهم أخطر حركة إسلاموية وفق وصف ولي العهد، الذين كانوا ومعهم الإخوان المسلمون يستهدفون بخطابهم الديني السيطرة على مقاليد الحكم.

على أن الله قد لطف بنا بتسنم الأمير الشاب ذرى السلطة، وإدراكه الواعي لخطورة ما يخطط السروريون والإخوان له، فكان ما كان من قراره التاريخي، والعودة بالمجتمع إلى جذوره الأصيلة القائمة على قيمتي الحرية والاعتدال، وهما خصيصتان جاء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليحض عليهما، ويجعلهما منهج حياة، الأمر الذي وعاه الغرب التنويري بعد ذلك فجعل منهما أساسا دستوريا قائما إلى اليوم.

أشير في هذا الإطار إلى أني كنت قد كتبت مقالا في ملحق الرسالة الديني بجريدة المدينة في 17 يوليو 2009م وجعلت عنوانه الآتي «الليبرالية الإسلامية هي الاسم الآخر لحركة التجديد الديني»، وفيه أبنت بألا مشاحة في الاصطلاح، إذ «ليس الكلام على نية صاحبه، وإنما على ما توجبه ألفاظه ومعانيه»، وشددت على حاجتنا إلى خطاب عقلاني منهجي لصناعة نهضة علمية ثقافية، مع التحرر من سلطة الموروث الاجتهادي الفقهي، الذي قال به علماء سابقون ليعالجوا مسائل اجتماعية ودينية محكومة بظرفها وزمانها وطبيعة مجتمعها، ودون أن يقتضي ذلك الإقلال من شأنها، أو من مكانة قائلها، وبذلك تكون الليبرالية الإسلامية كمفهوم فكري تنويري معاصر، موازية لما يعرف تراثيا وتاريخيا بحركة التجديد الإسلامي؛ وهي كذلك تيار فكري ذهني ليس له علاقة بالجغرافيا وبالانتماء المذهبي والديني، فكم من شيخ مُعمَّم يفكر بذهن ليبرالي متحرر، وكم من أستاذ متفرنج في ملبسه ومظهره يحمل بين جوانحه فكرا تقليديا بسيطا، ولعل ذلك هو ما دعا الكاتب رفعت السعيد لأن يؤلف كتابا جميلا وسمه بـ«عمائم لبرالية».

أختم القول مشددا بأن ليبراليتنا المعاصرة تنطلق من مفاهيم إسلامية نبوية سامية، وتحتاج إلى قوانين ضابطة لترعاها، إذ لا نريد أن ننتقل من أقصى اليمين في تشددنا، إلى أقصى اليسار في تفلتنا، ولنتذكر أن المستفيد من أي تفلت يحصل هم أولئك الذين أرهقونا عقودا طويلة.

عيونك تكفي

المشاركة المجتمعية في التخطيط.. بين الرمزية والشراكة الفعلية

وليد الزامل

@waleed_zm

يسعى المُخطط إلى صياغة مجموعة من السياسات للتعامل مع القضايا العمرانية وبناء منهج عملي فعال وقابل للتطبيق. وتتسم الخطة العمرانية بكونها واقعية فهي ليست مجرد تخيل لوضع مرغوب به في المستقبل. فالخطة المثالية تتميز بالاستمرارية، والمرونة، والشمولية، وقدرتها على استيعاب كافة المتغيرات والمؤثرات المحيطة. وتسعى الخطة العمرانية إلى تحقيق أهداف متسقة وغير متضاربة وتتماشى مع المصلحة العامة. ولنجاح الخطة العمرانية يحاول المُخطط الوصول إلى احتياجات المجتمع بشتى فئاته، والتوفيق بين المصالح المتضاربة بشكل عادل ومتوازن دون التحيز لفئة على حساب الأخرى. إن إشراك المجتمع في عملية التخطيط تعني المساهمة في تعزيز الخطة العمرانية بإضافة مدخلات مستنيرة على السياسات التي يمكن أن تؤثر في البيئة العمرانية التي يعيشون فيها. فهي تساهم في تمكين المجتمع، ومواءمة متطلباته، وإزالة الضبابية حول المنتج العمراني المقترح. وللوصول إلى حلول عملية تحقق الأهداف المستقبلية يسعى المُخطط إلى إشراك كافة أفراد المجتمع بما فيهم الفئات المستضعفة أو المحرومة وبشكل يتوافق مع احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية ضمن إطار المصلحة العامة.

ويُشكل إشراك المجتمع في عملية التخطيط عاملا رئيسا لنجاح الخطة العمرانية، فالمجتمع لا يعيش بناء على رغبة المُخطط؛ وفي نفس الوقت يحتاج المجتمع إلى استشارة المُخطط لتقديم بدائل شمولية تحقق أقصى درجات الرضا والمواءمة الوظيفية.

ويستند مبدأ المشاركة المجتمعية على أن من يتأثرون بالبيئة العمرانية لهم الحق في المشاركة في تطويرها. لذلك، فإن غياب مبدأ المشاركة سوف يؤدي إلى عزل المجتمع واضمحلال ثقافة الانتماء للبيئة العمرانية، وهو ما يعني استمرار الوضع الراهن بلا تطوير ومقاومة أي تغيير مستقبلي.

إن المشاركة المجتمعية لا تعني الاستماع إلى آراء السكان واسترضاءهم في سياق رمزي أو ضمن إطار مشهد تمثيلي زائف. إن مثل هذه الآراء التي يُدلي بها المجتمع لن تكون مُلزمة وليس بالضرورة الأخذ بها من قبل صُناع القرار. في الواقع، إن الهدف من عملية المشاركة ليس «الاستئناس بآراء الناس» كمتطلب روتيني.

إن مجرد التفكير بهذه الصورة هو سذاجة! لأن المستويات الحقيقية في المشاركة المجتمعية تعني التمثيل العادل لكافة الفئات الإجتماعية في مطبخ صناعة القرار؛ وهو ما يعني القدرة على التأثير والعمل والتفاوض ومناقشة مكامن القوة والضعف في الخطة الاستراتيجية العمرانية.

إن غياب المشاركة المجتمعية في العملية التخطيطية سوف يُفضي إلى تطوير حلول عمرانية ارتجالية، بعيدة تماما عن الواقع وتنطلق من الافتراض القائم على أن المخطط يعرف كل شيء! وسوف ينعكس ذلك سلبا على المدن والبيئات السكنية، فعندما لا يستوعب المُنتَج العمراني الواقع الإجتماعي للسكان والظروف المحيطة بما في ذلك الجانب الاقتصادي والتمويلي، عندئذٍ تصبح البيئات العمرانية محل اجتهادات فردية وحقل تجارب لكل متحذلق أو مدعٍ للمعرفة في ابتكار حلول عنترية أشبه بردود أفعال لحظية، وليست نابعة من نموذج قادر على استقراء المستقبل العمراني.

وختاما، فإن المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط هي ممارسة فعلية تقوم على أساس الاعتراف بأهمية المجتمع بوصفه شريكا ضمن مجموعة أصحاب المصلحة لنجاح صياغة السياسات العمرانية. لذلك، فإن نجاح الخطة العمرانية مرهون بمدى مواءمتها لاحتياجات المجتمع وبما يتماشى مع اقتصاديات السكان والثقافة السائدة وبشكل يحافظ على كفاءة واستدامة استخدام الموارد المتاحة.

أشباه البراغماتية في الإدارة الأكاديمية

بندر الزهراني

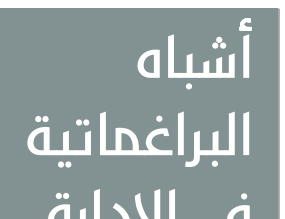

@drbmaz

أثبتت الأيام بالدليل القاطع أن أشباه البراغماتيين من الأكاديميين هم الأكثر وصولا وسيطرة على مفاصل الإدارات الأكاديمية، والسبب ليس لأنهم على قدر كبير من العلم والمهارة أو الفطنة والذكاء، ولا لأنهم الأكثر ممارسة والأجدر مكانة والأوفر حظا، لا، ولكن لأنهم فهموا واقع العمل الأكاديمي في الجامعات فتماهوا مع ما فيه من تحولات وتغيرات، وساعدهم في ذلك التماهي مع التشريعات التنظيمية الفضفاضة وما يصاحبها من تأويلات وتفسيرات هي في الغالب لا تمت لها بصلة.

الأكاديمي من هذه النوعية لا يمكن وصفه بالبراغماتي فقط، لسبب بسيط جدا، فالبراغماتي يفاوض ويناور لمصلحته، بمعنى أنه يملك أشياء قد تكون في صالحه فيستخدمها وقد تكون ضده فيتركها، وعلى أساس منفعته الخاصة يعمل، بينما هذه العينة التي نتحدث عنها ليس لديها ما تفاوض عليه، فلا هي براغماتية صرفة ولا هي دوغمائية تتشبث بأفكارها وتتقوقع حولها، بل هي شيء مائع متقلب الألوان والأشكال، رائحته منتنة وطعمه سيئ أو يمكن وصفها على أنها كائن هجين من الغوغائية والسفسطائية.

أحد هؤلاء كان صباح مساء يمدح رئيس جامعته في اليوم بمئة تغريدة، واحدة على «تويتر» وتسع وتسعون تغريدة في «واتس اب» الرئيس، فلما أزيح هذا الرئيس عن منصبه بتهمة الفساد كان هو أول من هجاه، وبالغ في ذمه وتحقيره، واستنقص من قدره ومكانته، وكأنه يوما من الأيام لم يقل عن رئيسه هذا: إنه العالم الجهبذ والملهم المسدد وحجة الأزمان الذي يعرف ما كان في العلوم وما سيكون منها، فهو خير من يستلهم الماضي ويستشرف المستقبل، والعياذ بالله!

قبل يومين كان أحد المحللين الرياضيين على شاشة التلفاز يشكو بحرارة تراكم ديون أحد الأندية العالمية، وعزا ذلك لسوء إدارة الفريق، وذكر أن الرئيس ومن حوله يستغلون مراكزهم الإدارية فيسافرون إلى الخارج كي يحتفلوا بأعياد ميلادهم، وكل ذلك من خزينة النادي، والوضع الأكاديمي مع أشباه البراغماتيين لا يختلف كثيرا عن الوضع الرياضي، فقد شوهدت صور لبعض الأكاديميين الهامشيين وهم في نيويورك ولندن برفقة هذا الرئيس أو ذاك الوكيل، بل إن مدير إحدى الجامعات العالمية سابقا كان إذا جاء من السفر اتخذ من أمن الجامعة موكبا يستقبله في المطار ويرافقه حتى مكتبه أو منزله!

الإشكالية ليست في وصف هذه العينة من الأكاديميين، فالعملية سهلة جدا، وأوصافهم واضحة ومظاهرهم معلومة للكل، ولكن الإشكالية في تناميها وسرعة انتشارها وفي تنوع أدوارها وصعوبة احتوائها، وقد يتساءل أحدنا: هل هؤلاء أكثرية في الجامعات؟ والجواب: طبعا لا، فالخير موجود والطاقات البشرية الوطنية المخلصة والحالمة بالنماء والبناء كثيرة، ولكنها أغلبية صامتة، وفي بعض الأحيان تكون من المعتزلة! أو هم من فئة - كما يقال في المثل الشعبي - لحية ترضيها بصلة!

التعليم والسلة الواحدة

عبدالله فهد بن داود

حرصا على صحة أعضاء المنظومة التعليمية والأهالي في ظل أزمة كورونا، استقبل الفصل الدراسي الحالي وسابقه طلابه وطالباته في كافة المراحل التعليمية بطريقة استثنائية، غير معهودة منذ تأسيس النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية. فبدلا من التوجه لفصول الدرس التقليدية في المدارس والجامعات للتعلم، اتجه الطلبة والطالبات للفصول الافتراضية عبر الفضاء الالكتروني من خلال المنصات التعليمية عن بعد. وبالرغم من وجود خبرة حديثة في التعليم عن بعد لدى أغلب المستفيدين من النظام التعليمي في مملكتنا الغالية، شكلتها الجهود التوعوية لوزارة التعليم، تزامنا مع مرحلة التحول المفاجئ للتعليم عن بعد في منتصف الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي1441-1442 هـ بسبب انتشار فيروس كورونا حول العالم، إلا أن هناك العديد من الأسئلة حول جودة وفاعلية العملية التعليمية عن بعد قد يكون من المهم بحثها من أجل توجيه العملية التعليمية حتى في مرحلة ما بعد الجائحة.

أحد هذه الأسئلة يدور حول إمكانية اختبار أساليب أخرى للتعليم عن بعد بدلا من حصر تجربتنا في أسلوب التعليم عن بعد المتزامن الذي يتضمن الاتصال المباشر بالطالب، إما عن طريق المحادثة عبر الإنترنت أو الفيديو، والذي تم استخدامه أسلوبا للعملية التعليمية في ظل الجائحة.

فمثلا، يمكن استخدام أسلوب التعلم عن بعد غير المتزامن، الذي لا يتطلب تفاعلا مباشرا في وقت محدد بين الطالب والمعلم، حيث بدلا من ذلك، يتم توفير المحتوى التعليمي عبر الإنترنت للطلاب للوصول إليه في الوقت الذي يناسب جداولهم، ويطلب منهم إكمال مهام أدائية في أوقات محددة. من خلال الاطلاع على الأدبيات العلمية في هذا المجال، تجد أن نتائج عدد من الدراسات التي تقيم ما إذا كان هناك فروق بين هذه الأساليب التعليمية عن بعد (متزامن مقابل غير متزامن) على مستوى التحصيل الدراسي، تشير إلى نتائج مختلطة حول جودة أحد الأساليب مقارنة بالآخر على التحصيل الدراسي على الرغم من تباين هذه الأساليب، إلا أنه من المهم أخذ عوامل أخرى في الاعتبار عند قراءة نتائج مثل هذه الدراسات من أجل الاستفادة منها في بحث سبل توجيه العملية التعليمية في مستويات تعليمية مختلفة أو حتى في بيئات ثقافية مغايرة. من هذه العوامل: العمر والمرحلة الدراسية ومحدودية مجتمع الدراسة.

يلعب العمر دورا مهما في العملية التعليمية، كما أنه من العوامل التي تراعى عادة ليس فقط لتحديد المحتوى التعليمي، بل حتى عند اختيار الأساليب والاستراتيجيات التعليمية. وبالرغم من ذلك، تجد أن البحوث التي تستهدف اختبار العلاقة بين الأسلوب التعليمي (التقليدي في الفصول مقابل الافتراضي عبر الإنترنت) وجودة وفاعلية التعليم المنعكس على التحصيل الأكاديمي في مراحل تعليمية مختلفة (مراحل أولية ابتدائية إلى مراحل عليا جامعية)؛ منصبة بشكل رئيس على المراحل العليا الجامعية وفي مقررات محدودة.

قد يعود سبب هذا الشح إلى طبيعة المرحلة الماضية (مرحلة ما قبل كورونا)، التي كانت فيها طريقة التعليم (عن بعد) اختيارية، حيث يمثل المنتسبون إليها نسبة قليلة مقارنة بنظرائهم في الطريقة التقليدية. فعلى سبيل المثال، مثلت نسبة الطلاب/الطالبات الذين يتلقون تعليمهم الجامعي كليا بنظام التعليم عن بعد 15% من نسبة المسجلين في الكليات والجامعات الأمريكية في خريف 2017م، حسب البيانات المتاحة من وزارة التعليم الأمريكية. وعلى الرغم من هذا الشح في الدراسات التي تختبر فاعلية الأساليب التعليمية (تقليدي مقابل افتراضي، متزامن مقابل غير متزامن) على التحصيل الدراسي لمراحل تعليمية مختلفة، إلا أن هناك مجموعة من الدراسات تقول بأهمية المرحلة التعليمية في مدى فاعلية الأساليب التعليمية المنعكسة على التحصيل الدراسي.

لذا قد يحسن بالقائمين على التعليم بمراحله المختلفة في بلادنا الغالية اختبار مدى فعالية أساليب أخرى للتعليم عن بعد، كالتعليم غير المتزامن، والتعليم عن بعد الهجين، إضافة إلى أسلوب التعليم عن بعد المستخدم حاليا، مراعين بذلك العوامل التي قد تكون مؤثرة في جودة العملية التعليمية، كالعمر والمقرر الدراسي والمرحلة التعليمية في ضوء التجربة الاستثنائية للتعليم عن بعد بسبب ظروف الجائحة، حيث تسهم هذه الخطوة في بناء خطة على أسس علمية في توجيه مستقبل التعليم بشقيه العام والعالي في مرحلة ما بعد كورونا.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453